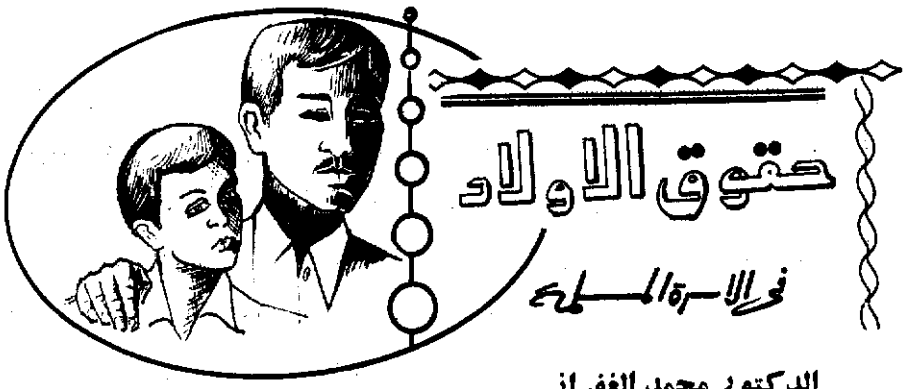

# حقوق الاولاد في الاسرة المسلمة

الدكتور محمد الغفراني

ترجمة : محمدهادى اليوسفى الغروى

يشكل الولد الركن الثالث للاسرة ، وقد وضع الاسلام مهمة رعاية حقوقهم الشرعية والاخلاقية على عهدة الابوين المسلمين ، وجعلهما مسؤولين عن تربيتهم أمام المجتمع المسلم .

وقد حرض الاسلام الوالدين على أن يحرصوا على تربية أفلاذ أكبادهم وتعليمهم من عهد الطفولة الناعمة . وحيث أن الاسرة تشكل الوحدة الاساسية لاى مجتمع ؛ فقد أولى الاسلام اهتمامه الى تربية الطفل تربية صالحة صحيحة . ووجه الى والديه فى كل مرحلة من مراحل التكامل الروحى للاطفال أوامر مثمرة ، ونحن نستعرض بعضها هنا :

فمنها : أصول التربية ورعاية حقوقهم فى الاسرة ، وعسى أن يتعرف الاباء والامهات والمربون على أصول التربية والتعليم فى الاسلام ، لعلهم يتبعون تعاليم الرسول العظيم (ص) الذى قال : «أدبنى ربى فأحسن تأديبى» فيؤدون ما عليهم من الحقوق المشروعة لاولادهم وأفلاذ أكبادهم ، من حين قدومهم الى هذا العالم والى أن يجدوا شخصيتهم الاجتماعية المتكاملة فى المجتمع المسلم .

لقد بنى الاسلام الاسرة المسلمة على أساس عزة النفس ، ومعرفة النفس ، والعفاف ، وطهارة العرق . وحينما ننظر الى سيرة عظماء الاسلام نجد حياتهم

www.noormags.com

مليئة من الخصائل الانسانية والفضائل الاخلاقية . . وليس هذا كله الا من تلك التربية الصالحة الصحيحة التي تلقاها اولئك في «حجور طابت وطهرت» وقد ملئت من المحبة والعاطفة الصحيحة ، وفي كنف العطف الابوي الشريف المبتنى على الاسس التربوية الاسلامية ، ومن هنا يتجلى لنا مدى أهمية وظيفة الاباء والامهات في رعاية حقوق الاولاد بشكل جدي .

الولد في الاسرة ركن من أركانها ؛ وأي غفلة أو اهمال لحقوقه يعتبر اهمالا لحقوق المجتمع عامة ؛ فان هؤلاء الاولاد رجال الغد ، فلابدأن يهيؤوا لتحمل أعباء المسؤليات الفردية والاجتماعية في مجتمع الغد . وان من البديهي ماللاسرة من الدور الخطير في بناء شخصية الطفل ، ولهذا فقد أولى الاسلام أهمية خاصة لتربية الطفل حتى في دور الرضاع .

وقد روى في هذا الموضوع عن الرسول الاعظم والائمة الهداة عليهم السلام والصلاة روايات عديدة :

فقد روى عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال :«ان الولد يشب على اللبن»(١) وهذا مما يدل على مدى تأثير اللبن في تربية الطفل من طريق الام أو المرضعة ، ولذلك فنحن نرى الفقهاء قد أفتوا في كتب الفقه الاسلامي باستحباب التفحص والغور في أخلاق المرضعة وصفاتها النفسانية ، بل وحتى لم يغفلوا عن التصريح باستحباب اختيار المرضعة الجميلة ، وذلك لما له من الاثر في الصفات الروحية والجسمية للطفل المرتضع ، وقد أصبح هذا المعنى اليوم من مسلمات علم النفس الحديث .

وروى عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ما يدل على تأثير الابوين في تربية الطفل وتوجيهه الوجهة الدينية والفكرية والاخلاقية ؛ فقد قال : «كل مولود يولد على الفطرة ، وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه» .

والذي يستفاد من هذين الحديثين معاً : هو أن الاسلام لايرضى بالتربية المهملة من قبل الآباء والامهات ، ولا يقبل في هذا المجال أي عذر في التقصير أو الاهمال.

www.noormags.com

ففي مورد الرضاع بالخصوص : يؤكد علم النفس الحديث على أن يكون الطفل مشبعاً بروح المحبة وعاطفة الامومة ، حتى أنه يؤكد على الامهات اللاتي لا يرضعن أولادهن بلبنهن أن يرضعن أولادهن حين الرضاعة في حجورهن ، ويؤكد على ان هذا ايضاً مما يؤثر في احساس الطفل بعاطفة الامومة ، حرصاً على ان لا يتجلى بعده عن حجر الام الحنون بصورة عقد نفسية في شخصيته الاجتماعية :

ويؤكد هذا العلم على انه يجد الدور التي تلعبه الام في روحية الولد محسوساً ملموساً ، بحيث لا يستطيع اى عامل آخر مادياً كان او معنوياً ان يخلف عاطفة الامومة في روح الرضيع .

فما اسعد تلك العوائل التي تعمل بتوصيات الاسلام العظيم في تربية ابناءها وأفلاذ أكبادها ، كي تستطيع أن تصنع للمجتمع من هذه العناصر الصغيرة نفوساً سليمة متواضعة بعيدة عن الامراض الروحية والمفاسد الاخلاقية .

ومن المناسب هنا أن نورد بعض الاحاديث الشريفة الواردة في هذا المجال، عسى أن يجعلها الاباء والامهات والمربون: دستوراً لهم في تربية أولادهم وهم رجال الغد:

أ ـ في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال : «يا علي حق الولد على والده : أن يحسن اسمه ، وأدبه ، ويضعه موضعاً صالحاً» (٢)

ب ـ وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله قال : «حق الولد على والده: أن يستحسن اسمه ، ويعلمه كتاب الله ، ويدربه على الرمي والسباحة» (٣)

ج ـ وفي حديث آخر عنه (ص) قال : «من حق الولد على والده ثلاثة: يحسن اسمه ، ويعلمه الكتابة ، ويزوجه اذا بلغ» (٤) .

اشير في هذه الاحاديث الثلاثة الى ثلاثة من الاصول التربوية في الاسلام:

١ ـ التسمية الحسنة : والتي هي بدورها من احدى العوامل الهامة في تربية شخصية الوليد ، وخصوصاً عند وصوله الى ريعان الشباب الرغيد ، الذي هو دور يفكر فيه الانسان في بناء شخصيته من كل شيء حتى من الاسماء والالقاب . . وكم شاهدنا بام أعيننا اناساً حاولوا حفظ شخصيتهم الاجتماعية عن الهمز واللمز والغمز

www.noormags.com

بين المجتمع بتغيير أسمائهم وألقابهم أو استعاره أسماء غير واقعية ! وكلنا يعرف من هذا القبيل عدداً غير قليل لا نحتاج معه الى المثال في هذا المجال .

٢ ـ تعليمه الكتابة ، وبالخصوص كتاب الله الذى هو منبع لجميع المعارف الانسانية . . ومن الجدير بالملاحظة والتقدير ، ان الرسول الكريم بتأكيده هذا على تعليم الاولاد كتاب الله العظيم صبغ التربية الاسلامية صبغة عباديةيتقرب بها الى الله تعالى ويطلب بها مرضاته جل وعلا . . وهذه النصوص مما يدل على وجودتكليف خاص على الاباء هي وظيفة تعليم أبنائهم كتاب الله تعالى ؛ واذا كان هذا تكليفاً مفروضاً فمن الطبيعي أن يكون أى تقصير او اهمال في هذا المجال اعراضاً عن أوامر الله تعالى وارتكاباً لمعاصيه . وحينئذ يجب علينا أن نوجه الى انفسنا هذا السؤال : ترى هل نحن نؤدى هذه الوظيفة الشرعية ؟ !

٣ ـ التربية البدنية وتهيئة الاولاد لتحمل المسؤوليات الاجتماعية في المستقبل ان قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علموا أولادكم السباحة والرماية» (٥) دستور تربوى يكلف الاباء بتربية ابنائهم تربية بدنية حربية ، ويوظف المربين أن يجهزوا أبناء المسلمين بتربية مادية ومعنوية . . ان الجندى القوى المسلح دعامة لضمان بقاء أية أمة على مسرح الحياة ، والذى لا تستطيع الامة بدونه أن تحرس سننها وآدابها وفضائلها الاخلاقية ومواريثها القيمة من تعدى الايدى العادية ، ولا ان تبقى بين سائر الامم شريفة رافعة الرأس.. والسباحة والرمى لايعدوان أن يكونا مصداقين للتعاليم الحربية . . فلابد للامة أن تربى أبناءها عليها . .

وفي سبيل ترغيب الاباء لابراز محبتهم للابناء :

د ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «اكثروا من قبلة أولادكم ؛ فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة» (٦) .

هـ ـ وقال (ص) : «من قبل ولده كتب الله له حسنة» (٧) .

والجدير بالملاحظة : أن رسول الله (ص) في هذه الاحاديث صبغ المحبة الابوية بلون العبادة والقربة الى الله تعالى ، وجعلها وسيلة الى جنانه وذريعة الى

www.noormags.com

رضوانه ، حتى يتسابق الاباء فى ابراز محبتهم الى الابناء ، ويهبوا بذلك للحياة الزوجية رونقاً وبهاء ، ويخرجوا من هذه المدرسة أولادهم وأفلاذ أكبادهم رجالا متخلقين بالاسلامية العالية . .

**والخلاصة :** ان الابوة والامومة المربية من اقدس الوظائف الانسانية التى وضعت على عهدة الاباء والامهات .

و ـ وقال الامام الصادق عليه السلام : «اكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم يغفر لكم» (٨) .

ولنا فى رسول الله اسوة حسنة ، فان سيرة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى العمل بحقوق الاولاد خير نموذج للمجتمع الاسلامى ؛ فقد كان رسول الله (ص) اذا دخلت عليه فاطمة (ع) قام اليها وأخذ بيدها وقبلها وأجلسها بمجلسه : واذا أراد السفر كان آخر من يودعه ابنته فاطمة ، واذا قدم من السفر كان أول من يبدأ به ابنته فاطمة . وبهذه الكيفية من الكرامة الابوية عرف الاباء والامهات بمقام الاولاد عموماً ـ والبنات خصوصاً ـ فى التربية الاسلامية . . ولا يخفى على أحد كيف كان رسول الله (ص) يلاطف سبطيه الحسنين (ع) وكيف كان يركبهما على ظهره ويقول : «نعم الجمل جملكما ونعم الراكبان أنتما» ! .

ان اظهار المحبة من الاباء بالنسبة الى الابناء جد مؤثر فى تربية عواطفهم الانسانية النبيلة ، والتحقيقات النفسية تؤكد : أن اولئك الاطفال الذين حرموا فى حياتهم العائلية من عاطفة الابوة وحنان الامومة يفقدون الاعتدال الفكرى والمعنوى ، وسوف ينجرفون بسرعة الى هوة الانحراف الروحية والاخلاقية . . وأن تقبيل الاطفال من أحسن مظاهر العاطفة الانسانية فى الاباء والامهات . . ولذلك فنحن نرى أن رسول الاسلام يهدد من خلا من هذه العاطفة الابوية بالنار :

فعن أبى عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل الى النبى فقال : «ما قبلت صبياً لى قط» ! قال رسول الله (ص) : «هذا رجل عندى من أهل النار» (٩) .

www.noormags.com

وبما أن رعاية التساوى بين الاولاد من أهم العوامل فى تربية عادلة ؛ وأن أى تبعيض بينهم سيؤثر فيهم آثاراً جائرة سوف تنعكس على أفعالهم وأعمالهم فى حياتهم ؛ فقد روى فى هذا المجال أحاديث عديدة تنبه الاباء والامهات الى ما على عهدتهم فى هذا المقام :

ز ـ قال رسول الله (ص) : «ان الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى فى القبل» .

ح ـ وقال (ص) : «اعدلوا بين أولادكم بالنحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم فى البر واللطف» .

ولا يخفى أن فى الاكثار من اظهار المحبة للاولاد بما يبلغ حد الافراط ـ أيضاً ـ نفس المحذور الذى يخاف منه فى التفريط عن اظهار المحبة لهم ، بل قد يكون الضرر المترتب على الافراط فى اظهار المحبة لهم أكثر بكثير من التفريط فيه .

ولذلك فانه يجب على الاباء والامهات أن يحذروا ـ كذلك ـ من أن يخرجوا عن حد الاعتدال والوسط فى اظهار المحبة لاولادهم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) وسائل الشيعة ج ١٥ ص ١٨٧ باب ٧٨ ح ١ و ٣ .
(٢) الوسائل ج ١٥ ص ١٣٣ ح ٤ باب ٢٢ عن الصدوق فى الفقيه .
(٣) الوسائل ج ١٥ ص ١٩٩ ح ٧ باب ٧٦ .
(٤) المصدر نفس الباب ح ٩ ص ٢٠٠ .
(٥) الوسائل ج ١٥ ص ١٩٤ باب ٨٣ ح ٢ .
(٦) الوسائل ج ١٥ ص ٢٠٢ باب ٨٩ ح ٣ .
(٧) المصدر نفس الباب ح ٢ .
(٨) الوسائل ج ١٥ ص ١٩٥ ح ٩ .
(٩) الوسائل ج ١٥ ص ٢٠٢ باب ٨٩ ح ١ .

www.noormags.com